

عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

obeikandi.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٢١٤ و ٢١١

علي علي أحمد العثمان

مع الله في أسمائه وصفاته / علي أحمد العثمان .-

دار البشير، ١٩٩١

(٧١) ص

ر.أ. (١٩٩١/٩/٤٧٢)

١- الإسلام - الذات الإلهية أ. العنوان .

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

مَعَ اللَّهِ تَعَالَى

فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

عَلَى أَحْمَدَ لِعَثْمَانَ

بِإِذْنِ النَّبِيِّ



تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عبد السميع جاد - بكلية
أصول الدين بجامعة الأزهر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله والرضوان عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح ومن سار على نهج الدين إلى يوم الجزاء. وبعد فلقد اطلعت على البحث - القيم: «مع الله في أسماؤه وصفاته» لفضيلة العالم الشيخ علي أحمد العثمان مدرس التربية الإسلامية بوزارة المعارف السعودية وإمام مسجد الأنصاري بحي «طلال» بالدمام. والبحث يقع في حوالى مائة صحيفة ولقد ركز الباحث تركيزاً قوياً على أهمية العقيدة الإسلامية الصحيح وذكر نماذج كونية تدل على وجود الله تبارك وتعالى.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

ثم شرح الباحث أسماء الله الحسنى، شرحاً موجزاً دقيقاً مترناً من غير تأويل ولا تكلف ولا تعسف سالكاً في أدلته من نهج الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيح وعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. وفي ختام البحث وجه نداء للشباب بوجوب تفهمهم للإسلام، والاعتراف من معينه الصافي، والسير على نهجه القويم.

وأسأل الله تعالى أن يوفق فضيلة الشيخ العالم الباحث إلى مزيد من الخير والتوفيق.

وأحسبه صالحاً مرشداً للخير والله حسيبه ولا أزيه على الله تعالى والله ولي التوفيق وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

غرة رجب ١٤٠٥ هـ

٢٣ مارس ١٩٨٥ م

أ. د محمد عبد السمیع جاد
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية أصول الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر

الله

إلى كل باحث عن الحقيقة الكبرى وراء هذا الكون إلى كل مؤمن محب الخالق ولبديع السموات والأرض، حريص على التعرف عليه إلى كل مؤمن بالخالق العظيم متشوق إلى اليقين به، سائر في طريق القرب منه والتذوق لحلاوة مناجاته والاطمئنان بذكره.

أهدي هذا الكتاب

مع الله

في أسمائه وصفاته
- علي أحمد العثمان -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده، اللهم
لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانتك .

ونصلي ونسلم على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وإماماً
للأنبياء والمرسلين وقائداً للفر المحجلين في يوم الدين وهادياً
للمصالحين المتقين وآله وصحبه والتابعين إلى يوم يبعثون .

كيف نعرف الله؟

- المقدمة -

إن عقيدة المرء هي أساس عمله، بل هي الدافع إلى عمله، فإن كانت العقيدة صحيحة راسخة كانت الأعمال طيبة مقبولة وبالعكس إن فسدت فسد معها سائر العمل وصدق عليه الصلاة والسلام إذ قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) .

ومهما حاولنا الإصلاح بدون إصلاح العقيدة فلن نجد إلى ذلك سبيلاً ولن نحقق ثمرة ولا نفعاً، فلا بد قبل كل شيء من السعي إلى إصلاح العقيدة، وتثبيتها وترسيخها في أعماق القلب .

ولذلك سعيت بما وفقني الله تعالى إلى التأكيد على استخدام العقل واكتساب العلم للتعرف على الخالق سبحانه وترك التقليد الأعمى لبشر ليسوا بمعصومين من الخطأ والوقوع في الزلل، ومحاولة التجرد عن الهوى في البحث عن الحقيقة وبدون ذلك فلن نصل إليها ولن نهتدي إلى سبيلها .

كما أوضحت صفات الله تعالى مع الحرص على تنزيهه عن

التعطيل والتمثيل والتشبيه فإنه تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

ثم سعيت إلى شرح أسماء الله تعالى الحسنى شرحاً وسطاً بين الإطناب والإيجاز وبأسلوب ميسر واضح لا تعقيد فيه ولا غموض .

وأخيراً أكدت على العمل الصالح وترك القبيح الطالح للوصول إلى تذوق المعرفة بالله تعالى والنهل من سلسيل الإيمان فإن الله تعالى لا يجيب عبداً رجاء ولا يرد سائلاً دعاه وصدق الله الكريم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ لِمَنْ سَلُّوا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) .

وأرجو من الله تعالى القبول فإنه أكرم مسؤول وخير مأمول .
وآمل أن أكون قد وفقت إلى الصواب واهتديت إلى سواء السبيل وأستغفر الله عن كل زلل وأعوذ به من الهوى والخطل وأستجديه التوفيق إلى حسن العمل فإنه نعم المولى ونعم النصير وهو أرحم الراحمين .

(١) سورة العنكبوت (٦٩) .

- أول الواجبات -

إن أول واجب على الإنسان وأعظمه معرفة الله تعالى والإيمان به فلا عمل بدون إيمان، ولا إيمان بدون حجة وبرهان ولا حجة إلا باستخدام العقل والنظر والفكر. وبذلك يمكننا أن نقول: إن أول فريضة وأسماها يطالب بها الإنسان استخدام عقله والنظر فيها حوله نظر تمعن وتفكر وتمحيص وتدبر وما أجمل القول:

تأمل سطور الكائنات فإنها من الملائم الأعلى إليك رسائل
لقد خط فيها لو تأملت سطرها ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وما أحكم القول:

فوا عجباً كيف يعصى المليك أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكه وتسكينه في الورى شاهد

إن الميزة العظمى التي امتاز بها الإسلام عن غيره من الأديان كلها أنه دين التفكير واستخدام العقل، فأما رجل نظر في هذا الدين الحنيف نظرة تعقل وتدبر وكان عنده شيء ولو قليل من الإنصاف عرف أنه الحق وما سواه الباطل.

لقد حث الإسلام على التفكير في أكثر من سبعين آية من آيات

القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾^(١) وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مِثْقَىٰ ذُرِّيَّةٍ فَأَنْزَلُوا لَهُ سُلُوكًا مُمْتَلِكًا﴾^(٢).

وأولوا الأبواب بحق عرفنا عليهم ربنا بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ﴾^(٣).

- التحذير من التقليد -

كما أن الله سبحانه حذرنا من التقليد بغير علم ولا حجة وأن
الذين يقلدون غيرهم لا عقل عندهم لعدم استخدام عقولهم، إنهم
كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أُولَٰئِكَ
آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٤).

إن التقليد للآخرين في العقيدة لا ينم عن عقيدة، إذ العقيدة
الحقيقية هي التي تنتج عن تفكير وتعمق للوصول إلى المعتقد وإن أكبر

(١) سورة يونس (١٠١)

(٢) سورة سبأ (٤٦)

(٣) سورة آل عمران ١٩٠ .

(٤) سورة البقرة ١٧٠

جريمة يقترفها الإنسان هي ترك استخدام عقله وترك النظر في الكون
الفسيح والآيات الباهرة للوصول إلى معرفة خالقها الحكيم ومدبرها
العليم .

يقول الأستاذ السيد سابق : (إن معرفة الله إنما هي نتاج عقل
ذكي ملهم وثمره تفكير عميق مشرق . وهذه هي إحدى وسائل
القرآن في الدلالة على الله . إنه يوقظ العقل ويفتح أمامه كتاب
الطبيعة ، ليتعرف منه ما لله من صفات كما له ، ونعوت جلاله ومظاهر
عظمته ، وأدلة قدسه)^(١) .

ويقول الشيخ محمد عبده : (وتقرر بين المسلمين كافة ، إلا من
لا ثقة بعقله ولا بدينه أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا
من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل وعلمه
بما يوحى به إليهم وإرادته لاختصاصهم برسالته وما يتبع ذلك مما
يتوقف عليه فهم معنى الرسالة ، وكالتصديق بالرسالة نفسها ، كما
أجمعوا على أن الدين إن جاء بشيء قد يعلو على الفهم ، فلا يمكن أن
يأتي بما يستحيل عنه العقل)^(٢) .

ويقول أيضاً : (والذي علينا اعتقاده أن الدين الإسلامي دين
توحيد في العقائد ، لا دين تفريق في القواعد ، العقل من أشد أعوانه
والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزعات شياطين أو شهوات
سلاطين) .

(١) العقائد الإسلامية (٢٣ - ٢٤)

(٢) رسالة التوحيد (٧)

ثم يقول واصفاً التقليد : (فهو مضلة يعذر فيها الحيوان ولا تجمل بحال الإنسان)^(١) ويقول في موضع آخر من كتابه رسالة التوحيد : (فأطلق) (أي القرآن) بهذا سلطان العقل من كل ما كان قيده وخلصه من كل تقليد كان استبعده ورده إلى مملكته يقضي فيها بحكمه وحكمته مع الخضوع مع ذلك لله وحده والوقوف عند شريعته ولا حد للعمل في منطقة حدودها ولا نهاية للنظر يمتد تحت بنودها).

ثم يقول ناقلاً عن بعض الحكماء الغربيين من متأخريهم قوله : (إن نشأة المدنية في أوروبا إنما قامت على هذين الأصلين فلم تنهض النفوس للعمل ولم تتحرك العقول للبحث والنظر إلا بعد أن عرف العدد الكثير أنفسهم، وأن لهم حقاً في تصريف اختيارهم وفي طلب الحقائق بعقولهم، ولم يصل إليهم هذا النوع من العرفان إلا في الجيل السادس عشر من ميلاد المسيح وقرر ذلك الحكيم أنه شعاع سطع عليهم من آداب الإسلام ومعارف المحققين من أهله في تلك الأزمان)^(٢).

لقد حارب الإسلام التقليد في الاعتقاد حرباً لا هوادة فيها ونفاها نفياً قاطعاً ونفر منها أيما تنفير يقول سبحانه داعياً إلى التفكير حاثاً على النظر ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْسَىٰ لَا يَبْصُرُونَ بِهَا وَهُمْ أَدَانٌ لَا

(١) رسالة التوحيد (١٨)

(٢) رسالة التوحيد (١٢٥ - ١٢٦)

يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴿١﴾ .

ويقول عز من قائل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ
أَصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا
شَجَرَهَا إِنْ مَعَ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ. أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ، أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ .

- فضل الإنسان على غيره -

لقد فضل الإنسان وشرف على بقية الكائنات الحية على هذه
المعمورة بموهبة العقل . وإنما فائدة العقل وثمرته باستخدامه للتعرف
على أسرار هذا الكون والمدبر له المتصرف فيه المحكم له ومن ثم
خشيتته وطاعته فيما أمر والانتهاه عما نهى ، ورأس الحكمة مخافة الله

(١) سورة الأعراف (١٧٩)

(٢) سورة النمل (٥٩ - ٦٤)

وطريق السعادة والسلامة السير على منهج الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١).

فإذا استخدم المرء عقله وكان مباعداً للتقليد الأعمى ومتخلصاً من الخلفيات المجمدة للعقل المبعده له عن التحرر والإنصاف فلا بد أن يتعرف على خالق عظيم ولا بد أن يؤمن بالإله الحكيم ولا بد أن يخشع أمام المدير العليم. وما أجمل قوله تبارك وتعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢).

يقول الأستاذ / محمد قطب في كتابه التوحيد: (ولو تأمل الإنسان بعقله الآيات الماثورة في الأرض، والآيات الماثورة في النفس لأصابه العجب والذهول لكل آية من هذه الآيات المعجزة التي تتم كل منها على وجود الخالق سبحانه وعلى قدرته المعجزة التي لا تقف عند حد. فالأرض جرم صغير بالنسبة للأجرام السماوية الضخمة التي يزخر فيها هذا الكون، لا تعدو أن تكون كحبة الرمل بالنسبة للصحراء الواسعة التي لا يأتي البصر على آخرها. ومع ذلك ففيها - على ضآلتها - من آيات الله المعجزة ما يعجز الخيال عن تتبعه فضلاً على إحصائه، ثم يقول فكثرتها محسوبة بحساب رباني دقيق يجعل جاذبيتها حولها بغلاف جوي لا يتبرد، وفي هذا الغلاف يوجد الأكسجين المطلوب لتنفس الكائنات الحية، وبالقدر المطلوب لتنفس هذه الكائنات بلا زيادة فيها ولا نقصان لأن الزيادة والنقصان كلناهما ضارة بهذه الأحياء، وحرارتها محسوبة بذلك الحساب الرباني الدقيق

(١) سورة الإسراء (٩).

(٢) سورة الذاريات (٢٠ - ٢١).

بالصورة التي تحملها الكائنات الحية ولا تموت من شدتها ولا من ضعفها، والأقوات فيها محسوبة بحيث تفي بحاجة تلك الكائنات من الغذاء مع توازن ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾^(١).

ثم يقول: أما الآيات في الأنفس فإنها أعجب، فالخلية الواحدة الملقحة التي يتكون منها الجنين تشتمل على كل خصائص الجنس البشري وهي لا تكاد ترى فينمو منها إنسان كامل فيه كل خصائص الإنسان! ثم إنها تنقسم وتتخصص في أثناء نمو الجنين فيصبح جزءاً منها رأساً وجزءاً آخر يداً وجزءاً ثالثاً قدماً. . . وهكذا ثم إنها تحتوي كذلك على جزئيات تحمل الخصائص الوراثية التي يرثها الجنين من الأب والأم أو أحد الأجداد (كاللون والطول والشكل) ثم يقول بل الأعجب من ذلك وراثه الصفات النفسية والعقلية كالكرم أو البخل والشجاعة أو الجبن والذكاء أو الغباء والميل إلى العلوم أو الميل إلى الآداب.

ثم يقول: إن كل أبحاث العلم حتى هذه اللحظة قد عجزت عن أن تقول لنا كيف يفكر العقل وكيف يتذكر! وأين تكون الأفكار وأين تحتزن المعلومات وكيف يستدعيها الإنسان حين يريد استدعاءها وكيف تخطر على باله أحياناً بغير استدعاء! والصفات النفسية كذلك. . . ما هي؟ كيف توجد؟ وأين توجد؟

ثم يقول: ولو مضينا نتبع خصائص الإنسان، وآيات الله في الأنفس لما انتهينا من العجب لكل خصيصه وكل آية، ولأدركنا أن

(١) سورة فصلت (١٠)

هذا كله لا يمكن أن يحدث من تلقاء نفسه بهذه الدقة المذهلة، لا بد من موجد، ولا بد أن يكون هذا الموجود حكيماً غاية الحكمة وقادراً إلى حد الإعجاز، وإلا ما استطاع أن ينشئ هذا الخلق الدقيق المعجز، الذي يحتوي كل جزئية منه على عجائب لا يحصرها العقل^(١) ومن أجل ذلك يقول القرآن بحق ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢).

إن صورة الإنسان على هذا التقويم البديع كافية للدلالة على الله سبحانه فقد جعل الله سبحانه العينين متناظرتين متساويتين متشابهتين تماماً، كما جعل الأنف في الوسط بكل دقة متناهية فلم يأت مائلاً إلى اليمين أو الشمال كما جاء الفم كذلك في الوسط بكل دقة وهو أسفل الأنف كي يشم المرء الأشياء قبل أن يدخلها إلى فيه، وربما كانت فاسدة وسببت له الهلاك.

كما أن في الفم حاسة التذوق ليعرف المرء الأطعمة قبل أن تصل إلى المعدة ولقد جهز الله سبحانه الفم بالأسنان المنضدة التي بعضها يؤدي وظيفة القطع وهي الأمامية ثم البقية للطحن وخلق له الريق المساعد على تفتيت اللقمة وهضمها وابتلاعها.

كما ربط سبحانه بين رائحة الطعام وجريان الريق فإذا شم المرء رائحة الطعام الشهية سال لعابه واستعد للمشاركة في الهضم.

كما أن الأسنان لا تنبت إلا في الوقت المناسب لها فعند الولادة

(١) كتاب التوحيد (٤٢ - ٤٤).

(٢) سورة الذاريات (٢٠ - ٢١).

لا يحتمل الجسم صنوف الأغذية وإنما يتغذى بالحليب وحده ولذلك لا يحتاج في الفترة الأولى من ولادته إلى أسنان فلم تخلق له إلا بعد عدة شهور منها وذلك برهان على حكمة الخالق وعلمه .

كما أن الثدي لا يعطي الحليب أثناء الحمل ولكن بعد الولادة يجري ذلك المصنع العجيب لأكمل غذاء وأنفعه على الإطلاق قال تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَعِبرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (١) .

والفرث بقايا الغذاء المهضوم في الأمعاء وتحول إلى دم يمر على أعضاء الجسم المختلفة يعطي كل واحد منها غذاءه ، ثم قيام كل عضو بوظيفته بعد أن يتلقى غذاءه من الدم ويقام الغدد اللبنية في الضرع بإفراز اللبن .

ثم إنك ترى هذا الثدي له حلمة صغيرة فيها عدد من الثقوب تدر باللبن على قدر ما يمتص الصغير ولو كانت الثقوب كبيرة لاختنق الطفل .

كما أنك ترى هذا اللبن محلي مبرداً في الصيف دافئاً شتاءً فمن يا ترى غير الله صمم هذا المصنع للحليب؟ ومن غيره نظم جريانه بعد الولادة ومن الذي قلب الفرث إلى دم ثم إلى حليب غير الخالق العظيم سبحانه؟

وما أجددنا أن نتفكر في الأذن وأجزائها من الصيوان إلى مجرى السمع إلى غشاء الطبل حيث تليه المطرقة فالسندان ثم التيه والدهليز

(١) سورة النحل (٦٦) .

وهكذا إلى أعصاب تنقل إلى المخ الاهتزازات حيث يفهمها بسرعة مذهلة ويدرك معنى لتلك الاهتزازات الصوتية التي تنقل من مصدر الصوت عن طريق الهواء الذي يحتوي على فراغات واستعداد لنقل تلك الأصوات .

كما أن المادة الشمعية (الصملاخ) التي تقي الأذن من الجراثيم وتلتقط الغبار وتمنعه من الوصول إلى غشاء الطبل الرقيق فكل ذلك هل يمكن أن يكون لولا المدير الحكيم العليم ؟

وما أحرانا أيضاً أن نتفكر في الأنف الجميل الذي يحتوي داخله على طبقة حساسة جداً للهواء وما يحمله من روائح الأشياء وارتباط ذلك بالمخ الذي يحلل ما يصله عن طريق الأعصاب المختصة بنقل تأثيرات الشم إليه ويدرك تلك الحقائق وما خلق لحفظه من أشعار لتصفى الهواء قبل وصوله إلى الرئتين من الغبار والجراثيم العالقة به ومن تلك الطبقة المخاطية الرطبة التي تلتقط الأجسام الغريبة في الهواء وتمنعها من الوصول إلى داخل الجسم ولها وظيفة تبريد الهواء في الصيف وتدفئته في الشتاء كي لا يؤدي الرئتين .

ورب سائل يقول : لماذا جعلت فتحتنا الأنف من أسفله وليس من أعلاه؟ فالجواب على ذلك هو أنه لو كانت الفتحة من أعلى لنزل مع الهواء العرق والجراثيم المهلكة للجسم ولكنها جعلت من أسفل كي يمر الهواء على المر الأنفي وما يحيط به من أشعار وطبقة رطبة تصفيه قبل وصوله وتعديل درجة حرارته لتكون مناسبة للجسم .

لقد شهد الطب بالإله الحكيم العظيم وأوضح أن كل عضوي

الإنسان بالقدر المناسب والمكان المناسب وأن أحشاه من قلب ومعدة ورتين وكبد ونحو ذلك تشتغل كلها بالسرعة المناسبة فالقلب مثلاً لو زادت سرعة دقاته لتأذى الإنسان ولو نقصت كثيراً هلك ولكنها انتظمت بما يناسب الإنسان (٧٢) دقة في الدقيقة الواحدة تقريباً.

وما أحرانا أن نتفكر في الدم وتركيبه ومادة الخثرين التي تخثر الدم عند الجرح لتمنع استمرار خروجه ولولاها لاستمر الجريان ولمات الإنسان لأقل جرح يصيبه.

ومن أراد الاستزادة من هذه الأسرار للتعرف على عظمة الخالق في الأنفس فليرجع إلى كتاب الدكتور / المسلم الداعي إلى الله خالص جلبي وعنوانه (الطب محراب الايمان).

- آيات الله في الكون -

إن نظرة في هذه الكواكب والنجوم والمجرات تدل دلالة عظيمة على الإله العظيم الحكيم وصدق الله إذ قال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(١).

ولنستمع إلى الأستاذ / محمد قطب يحدثنا فيقول: (إن الأرض وهي جرم صغير جداً بالنسبة للأجرام السماوية، تحتوي من الجبال والسهول والمحيطات والبحار والأنهار ما نستغرق سنوات العمر كلها في محاولة التعرف عليه ثم لا نستطيع أن نتعرف إلا على جزء يسير منه فكيف مثلاً بالمجموعة الشمسية التي تكون أرضنا جزءاً منها؟ وكيف

(١) سورة الواقعة (٧٥ - ٧٦).

بالمجرة التي تعتبر مجموعتنا الشمسية جزءاً ضئيلاً منها وكيف بالكتل
الساوية الأخرى التي تشمل ملايين وملايين من مثل مجرتنا؟ وملايين
وملايين من النجوم التي تعتبر شمسنا صغيرة بالقياس إليها؟

والكون مع ضخامته هذه دقيق دقة معجزة، فالليل والنهار
يتعاقبان في دقة متناهية إلى حد أننا نضبط ساعاتنا عليها! والحقيقة أن
الكون كله مضبوط في دورته الفلكية لدرجة أن ساعات المرصد -
التي هي أدق الساعات التي بين أيدينا، والتي تضبط عليها ساعات
الإذاعة وغيرها، والتي تقيس الوقت بجزء على ألف من الثانية - هي
ذاتها تضبط على دورة الفلك المتناهية في الدقة، والتي لا تضطرب
دورتها على مر العصور والأجيال، إلا أن يشاء الله^(١).

ولو انتقلنا إلى عالم البحار لوجدنا فيه عجب العجائب والآيات
الباهرات الدالات على صانع حكيم ومبدع عظيم ومدبر عليم
وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا
مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

فأنواع السمك بألوانه وأحجامه وغذاؤه وتكاثره وعاداته
ورحلاته، كل ذلك يذهل الألباب ويجد فيه المرء العجائب والغرائب
والبراهين الساطعة على رب كريم والحليمة التي تستخرج منه وتلبس
هي أثنى وأجمل ما على هذا الكوكب الأرضي، وعجائبها وطرائق
استخراجها وأصنافها الرائعة حقاً أعظم الروعة فهذا زمرد وذاك

(١) كتاب التوحيد لمحمد قطب ص (١١ - ١٢)

(٢) سورة النحل (١٤)

إنك ترى في النوع الواحد كالعنب مثلاً مئات مئات الأصناف
وفي التفاح كذلك مئات وفي . . . الخ .

فمن الذي أودع فيها تلك الخصائص ومن الذي أبدع تلك
العجائب غيره سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الزَّارِعُونَ﴾ (١) .

والحقيقة أن آيات الله في الأنفس والكائنات والبراهين الدالة
عليه والبيئات أكبر من أن تحصر وأوسع من أن تحمد فما من ذرة في
الوجود إلا وفيها دليل واضح على خالقها ونور ساطع على مسيرها
سبحانه وتعالى .

- موقف المنصف -

وإن الذي يريد الحق صادقاً يكفيه دليل واحد والذي يبحث
عن الحقيقة مخلصاً يطمئن بشاهد واحد وأما الذي يبغى العوج وفي
نفسه وطر يريد أن يقضيه فكل أدلة الوجود لا تكفيه وكل براهين
الأرض لا تقنعه ولا تهديه، ومثل هذا لا تنفع المجادلة معه ولا تفيد
بل الحديث معه مضيعة للوقت ومكبسة للمقت .

إن الحقيقة كالشمس في رابعة النهار واضحة كل الوضوح لمن
أراد أن يراها ويبحث عنها بإنصاف وتجرد عن الهوى وتخلص من
التقليد الأعمى والانحراف مع التيارات . إن إعجاب المرء بنفسه
وتعظيمه لرأيه والدفاع عنه للظهور بمظهر المنتصر وكذلك تعلق

(١) سورة الواقعة (٦٣ - ٦٤)

الإنسان بالشهوات وتلوثه بالسيئات وتقليده الأعمى للكائنات من
أحياء وأموات كل ذلك لمن دواعي الاحتجاب عن الحقيقة فعلى المرء
إن أراد الوصول إلى الحق في كل قضية أن يتخلى عن هواه وأن يتجرد
عن غروره وتقليده الأعمى لغيره وبذلك يمكنه المعرفة لكل حقيقة
والوصول إلى كل معرفة .

وما أجمل القول :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

وما أجمل قول الشافعي رحمه الله :

وكم من عائب قولاً صحيحاً

وأفته من الفهم السقيم

وكم تظهر الحقيقة لعقول بعض الناس ولكنهم يكابرون
ويعاندون انتصاراً لأنفسهم وتعالى على غيرهم وما أجمل قوله سبحانه
وتعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(١) .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحبينا فيه ، وأرنا الباطل
باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه يا أرحم الراحمين .

(١) سورة النمل. (١٤) .

- صفات الله تعالى -

إن من أهم الواجبات علينا بل أوجب الواجبات أن نتعرف على صفات الله سبحانه بعد أن أمانا بذاته تعالى وصدقنا بوجوده، بل إن المعرفة بصفاته سبحانه أسمى المعارف وأرقى العلوم والعبودية له تعالى والتعلق به والخضوع لأمره يرفع المرء أسمى الدرجات ويوصله أعلى الغايات .

وما أجمل القول:

وما زادني شرفاً وتيهاً
وكدت بأخصي أطوئ الشريا
دُخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

- الطريق إلى المعرفة بالله -

والطريق إلى هذه المعرفة ليس إلا الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة وما أجمل قول الدكتور / محمد أمان الجامي :
« فالواجب الذي هو مقتضى الايمان بالله ويكتابه ورسوله، ألا يخوض المرء في صفات الله بغير علم، ولا يتحدث عن الله إلا بإذن الله وعلى ضوء بيان رسول الله (ﷺ) لأنه لا يصف الله أعلم من الله ولا يصف الله من خلقه أعلم من رسوله (ﷺ) الذي اختاره

واصطفاه، وأذن له ليتحدث عنه وعن صفاته ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(١).

ثم يقول: إن نصوص الصفات تمر كما جاءت دون تأويل أو
اعتقاد تشبيه، مع إثبات ما دلت عليه على الحقيقة التي تليق بالله
سبحانه، وهذا هو موقف كل إمام من أئمة المسلمين المشهود لهم
بالأمانة كالأئمة الأربعة وغيرهم.

ثم يقول: (أما القول على الله بغير علم والتدخل في اختيار
الصفات لله والحديث عن الله وعن أسائه وصفاته بغير إذن من الله
والتخبط في المطالب الإلهية على غير هدى من الله بل على ما تقتضيه
قواعد أهل الكلام وفلسفتهم وأذواقهم كل اولئك ينافي الايمان إما
أصله أو كماله على حسب ما يقوم بالقلوب وعلى اختلاف ظروف
النفاء وأحوالهم من وجود شبهة أو عدمها)^(٢).

- مذهب السلف الصالح في الصفات -

ثم يقول: (وأما مذهب السلف في هذا الباب فواضح جداً
كشأنه في كل باب، وهو وسط بين التشبيه والتعطيل، وهو تسليم
كامل لله ولرسوله، وإيمان بنصوص الصفات من الكتاب والسنة
وعدم التعرض لها بالتأويل، بل إمرارها كما جاءت بحيث تكون
تلاوتها تفسرها، ولا يحاولون إدراك حقيقتها وكيفيةها، لأن ذلك علم

(١) سورة النحل (٤٤).

(٢) أعضاء على طريق الدعوة إلى الإسلام (٦٣ - ٦٥)

استأثر الله به، ولا توهم عندهم تشبيهاً ولا تجسيمياً، بل هي تدل على الحقائق التي تليق بالله وحده إذ ﴿ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير﴾ ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ ﴿وهل تعلم له سمياً﴾ كانوا ينزهون الله على ضوء هذه النصوص، ولا يكادون يفهمون من الإثبات التشبيه، ولا من التنزيه التعطيل^(١).

ولقد عرفنا ربنا تعالى على نفسه في كتابه وسنة رسوله قال تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾. ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

وقد روى البخاري والبيهقي عن عمران بن الحصين قال: (إني عند النبي ﷺ، إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: اقبلوا بشرى يا بني تميم، قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: اقبلوا بشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قبلنا جئنا لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟

قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض). ولم يثبت حديث (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر).

ويقول سبحانه: ﴿الله لا اله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض. من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء

(١) أضواء على طريق الدعوة إلى الاسلام (٦٣ - ٦٥).

من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴿

- تنزه الله سبحانه -

وقد سئل النبي (ﷺ) صف لنا ربك؟ فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

فإنه تعالى لا مماثل له ولا مكافئ ولا شبيه ولا ند له لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال وأحسن ما يقال في ذلك ما قاله الشافعي (آمنت بكلام الله على مراد الله، وبكلام رسول الله على مراد رسول الله).

فلا يجوز لنا أن نشبه أو نقيس الخالق بال مخلوق فذاته تعالى واحدة ليست مركبة من أجزاء ولا شريك له (سبحانه هو الله الواحد القهار).

وهو سبحانه واحد في صفاته فلا تشبه صفاته صفات خلقه، وهو سبحانه واحد في أفعاله فهو خالق كل شيء ومبدع كل شيء، وهو وحده سبحانه مستقل بالايجاد والإبداع وهو سبحانه ﴿لم يلد﴾ أي لم ينبثق عنه ولد فهو كامل غاية الكمال ﴿ولم يولد﴾ أي لم ينبثق عن غيره فهو أول لا أول لوجوده، قائم بذاته .

- قدرة الله -

كما عرفنا ربنا سبحانه على قدرته التي لا حدود لها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فهذا الكون شاهد على قدرته الباهرة وقوته القاهرة، ولا يتطرق إليه نصب أو لغوب أبداً ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (١).

ويقول سبحانه ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢).

- ارادة الله -

والله سبحانه يريد لكل ما يجري في الكون يتصرف فيه حسب مشيئته وحكمته فهو يخصص المخلوقات على حسب مراده ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣).

(١) سورة ق (٣٨).

(*) لغوب: تعب.

(٢) سورة آل عمران (٢٦).

(٣) سورة القصص (٦٨).

- علم الله تعالى -

والله عالم بكل شيء وقد أحاط بكل شيء علماً، يعلم ما كان في الماضي وما هو كائن في الحاضر وما سيكون في المستقبل .

وعلم الله تعالى ليس كعلم الإنسان فهو سبحانه لم يسبق علمه بجهل ، ولا يعتره نسيان ولا يجد بزمان ولا مكان فالله تعالى كما عرفنا على علمه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١) .

ويقول سبحانه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ، وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢) .

- حياة الله تعالى -

والله تعالى حي حياة كاملة بل ليس أكمل منها ولا يعلم حقيقتها إلا هو ولولا حياته لما ثبت له تلك الصفات . كما أن حياته (لا يلحقها عدم ولا يقضي عليها بالانقضاء والفناء)^(٣) قال الله تعالى

(١) سورة الأنعام (٥٩)

(٢) سورة يونس (٦١)

(٣) العقائد الإسلامية، سيد سابق ص (٦٣) .

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (١).

- كلام الله تعالى -

والله سبحانه متكلم وكلامه منزه عن كلام غيره حيث إن الإنسان لا بد له أن يتكلم بحروف وأصوات والله تعالى عن مشابهة الخلق في أوصافهم ثبت ما أثبت الله تعالى لنفسه دون تشبيهه ولا تمثيل ولا تعطيل ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (٢) وقد كلم أنبياءه ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (٣).

وكلامه لا حدود له ولا حصر ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٤).

- السمع والبصر -

والله تعالى سميع كل شيء بصير بكل شيء، لا يشغله شيء عن شيء فهو يرى دون حاجة إلى جارحة ويسمع كذلك فهو منزه كما مر معنا في كل صفة عن المشابهة للخلق قال سبحانه ﴿إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالََا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى . قَالََا نَحْنَا ، إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٥).

(١) سورة الفرقان (٥٨).

(٢) سورة النساء (١٦٤).

(٣) سورة الشورى (٥١).

(٤) سورة الكهف (١٠٩).

(٥) سورة طه (٤٣ - ٤٧).

- تنزيه الله عن إدراك الخلق لذاته -

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفكر في خلق الله ونهانا عن التفكير في الله (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروه قدره).

كما عرفنا ربنا تعالى بنفسه فقال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(١).

ولذلك لا يحق لنا أن ندخل في بعض التفصيلات بل هي من البدع الطارئة على العقيدة والمنكرات التي يجب أن نتنزه عنها - كمن تكلموا واختلفوا في صفات الذات (كالعلم والحياة والقدرة).

وهل هي عين الذات أم أنها صفات زائدة على الذات؟

إن الله تعالى لم يكلفنا بذلك الأمر بل علينا الاعتقاد بوجوده تعالى وصفاته العليا وأسمائه الحسنى دون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل قال سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

- بين يحيي أسماء الله الحسنى -

قال تعالى ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

(١) سورة طه (١١٠).

(٢) سورة الشورى (١١).

(٣) سورة الأعراف (١٨٠).

لقد عرفنا ربنا على نفسه في كتابه الكريم لندعوه بأسمائه الحسنى كما حذرنا أن نبتدع من عندنا صفات وأسماء غير التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسول الله ﷺ فأسمائه وصفاته توقيفية وليست اجتهادية فالله سبحانه أعلم بنفسه وما علينا إلا أن نؤمن بما ورد ونكل الحقيقة إليه سبحانه ونقول آمناً بالله على مراد الله وهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).

إن عقيدة الإسلام بسيطة واضحة كالشمس في رابعة النهار، لا تعقيد فيها فلسنا بحاجة إلى تأويلات الفرق المنحرفة عن الفطرة السوية.

- أسماء الله تعالى الحسنى -

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة، إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة : هو الله الذي لا اله إلا هو :

الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام	المؤمن	المهيمن
العزیز	الجبار	المتكبر	الخالق	البارئ	المصور	الغفار
القهار	الوهاب	الرزاق	الفتاح	العليم	القابض	الباسط
الخالق	الرافع	المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم
العدل	اللطيف	الخبير	الخلیم	العظیم	الغفور	الشكور
العلي	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الجليل	الكريم

(١) سورة الشورى (١١)

الربيع	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود	المجيد	الباعث
الشهيد	الحق	الوكيل	القوي	المتين	الولي	الحميد
المحصي	المبدىء	المعيد	المحيي	المميت	الحي	القيوم
الواجد	الماجد	الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدم
المؤخر	الأول	الأخر	الظاهر	الباطن	الوالي	المتعال
البر	التواب	المنتقم	العفو	الرؤوف	مالك الملك	
ذو الجلال	والإكرام	المقسط	الجامع	الغني	المغني	المانع
الضار	النافع	النور	الهادي	البديع	الباقى	الوارث
الرشيد	الصبور					

والإحصاء المقصود في الحديث ليس مجرد الإحصاء باللسان والحفظ بالجنان مع الغفلة عن معانيها والبعد عن امتلاء القلب بها والتدبر العملي والتطبيق السلوكي .

إن الإحصاء الذي أمر به رسول الله ﷺ هو امتلاء القلب وأخذ الحظ منها والمؤمنون في ذلك على درجات وقد قال عليه السلام : أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له . ويقدر المعرفة تكون الخشية ويقدر امتلاء القلب من هذه الأسماء يكون الانعكاس في السلوك والتأثر والتدبر .

. الله .

أعظم الأسماء كلها فهو دال على الذات الإلهية الجامعة للصفات والأسماء الحسنى حيث توصف بأنها أسماء له تعالى وتعرف

بالإضافة إليه فيقال الصبور الشكور والجبار من أسماء الله ولا يصح أن يقال الله من أسماء الصبور الشكور لأنه (الله أدل على كنه المعاني الإلهية وأخص بها فهو الأشهر والأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره أما غيره فقد عرف بالإضافة إليه)^(١).

وحظ العبد من هذا الاسم التأله وأعني به تعلق القلب به تعالى فلا يرجو ولا يخاف إلا إياه ولا يهيم إلا في حبه فهو الحق وما سواه هالك وباطل حيث قال عليه السلام (أصدق بيت قاله الشاعر ألا كل شيء ما خلا الله باطل).

- الرحمن -

اسم مشتق من الرحمة حيث يستدعي مرحوماً محتاجاً تنقضي به حاجة المحتاج ورحمة الله تعالى تامة عامة تشمل المستحق وغير المستحق وكل ذلك فضل منه تعالى لا لرقه مؤلمة تعترى الرحيم - أي من المخلوقات - فتحرکه إلى قضاء حاجة المرحوم.

- الرحيم -

وهذا أعم من اسم الرحمن حيث هو مختص به تعالى أما اسم الرحيم فقد يطلق على غيره والله تعالى قد عطف على العباد بالإيجاد أولاً وبإهداية للإيمان ثانياً والإسعاد في الآخرة ثالثاً والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعاً وحظ العبد من هذين الاسمين السعي بكل ما في

(١) المقصد الأسنى ص ٤٨

الوسع هداية الضالين والعصاة وسداد حاجة المحتاجين بالمساعدة والدعاء.

وفي الحديث رحمتي سبقت غضبي ورحمته إرادته الخير للخير نفسه أما غضبه فإرادته الشر لا لذاته بل لخير تحته تقصر عنه العقول وأضرب مثلاً على ذلك عن صديق لي انكفأت القدر المحتوية على المرق وأصاب يده وهو صغير وتشوهت قليلاً ولكنه عند انسحابه للخدمة الإلزامية في الجيش خصص في التمريض بسبب يده وتعلم هذه المهنة ثم دُعي إلى المملكة العربية السعودية ليكون ممرضاً وفي الرياض أكمل دراسته الجامعية حتى حاز على الماجستير وهو الآن في طريقه إلى الدكتوراه كما وفق إلى عمل يناسبه إلى جانب الدراسة وقد وفقه الله إلى اغتنام الدنيا والدين وذلك كله من وراء ما أصابه بيده بتلك الحادثة ومثل هذا شيء كثير وصدق الله إذ يقول ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

- الملك -

هو المستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود بل كل موجود محتاج إليه ومملوك لديه والله هو الملك المطلق أما غيره فملكه مشوب إذ هو فقير إليه تعالى محتاج إلى مدده دائماً.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يملك قلبه وقالبه فلا تملكه

(١) سورة البقرة (٢١٦).

الشهوة ولا الغضب ولا الهوى ويُسَخَّر لسانه وعيناه وسائر أعضائه
لرضاء ربه .

- القدوس -

المنزه عن كل وصف يدركه الحس أو يتصوره الخيال أو يسبق
إليه الوهم وهو أسمى أن يقال عنه منزّه عن العيوب والنقائص ففيها
يوهم إمكان وجودها فسبحانه المنزه عن الشبيه والنظير والمماثل ، تعالى
الله علواً كبيراً .

وحظ العبد منه أن ينزه علمه عن المتخيلات وقلبه عن الشكوك
والأمراض من حقد وحسد وكبر ورياء وشرك وطمع وشح ونحو
ذلك .

- السلام -

هو الذي سلمت ذاته عن العيب وصفاته عن كل نقص
وأفعاله عن كل شر فكل سلامة منه تعالى والعبد إذا لم يسلم قلبه عن
العيوب فكيف ينجو من الآخرة والله تعالى يقول : ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا
بُنُونَ إِلَّا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)

- المؤمن -

هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان ، بإفادته أسبابه وسده طرق
المخاوف فلا أمن إلا منه ولا أمان إلا من فضله .

(١) سورة الشعراء (٨٩) .

فالحواس التي هي وسائل لسلامتنا والأطراف لنجاتنا والأدوية
لشفائنا والأطعمة والأشربة لبقائنا كل ذلك منه تعالى وإيماننا به تعالى
فضل منه وفي الحديث (لا إله إلا الله كلامي ، وأنا هو فمن قالها دخل
حصني وأمن عقابي) (١).

وحظ العبد منه أن يأمن الخلق كلهم جانبه ويأملون العون
والحفظ به وفي الحديث (والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم
قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه) (٢).

- المهيمن -

هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وأجائهم بالاستيلاء
والاطلاع والحفظ والإشراف ولن يجمع ذلك كله غيره تعالى .

وحظ العبد منه الإشراف على أغوار نفسه وأسراره وإصلاح
أحواله وتقويم اعوجاجه على السداد وتقويم غيره بالتفرس من
ظواهره (٣).

- العزيز -

هو الحظير الذي يقل وجود مثله وتشد الحاجة إليه ويصعب
الوصول إليه فالله تعالى واحد لا شريك له والحاجة شديدة إليه فلا
غنى لنا عنه لحظة واحدة أبداً .

(١) رواه البخاري

(٢) رواه الإمام أحمد

(٣) المقصد الأستى

والعزیز من العباد من یتاج إليه العباد في أمورهم المهمة،
كالأنبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء والمصلحين^(١).

- الجبار -

هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ولا يخرج أحد عن قبضته وتقصير الأيدي دون همي حضرته ولا يليق هذا إلا به تعالى وحده والجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال الاستتباع وقد نال هذا رسولنا عليه السلام حيث قال (لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي وأنا سيد ولد آدم ولا فخر)^(٢)

- المتكبر -

هو الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه، فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد ولا يليق هذا إلا لله تعالى فهو المتفرد بالعظمة وهو أهل الكبرياء والمتكبر من العباد عن كل شيء سوى الحق تعالى هو الزاهد المترفع عن الدنيا.

- الخالق -

هو المقدر للأشياء قبل وجودها فلا بد لها من تقدير في الطول والعرض واللون والمزايا ونحو ذلك وتخصيص كل مخلوق بالأوصاف الموجودة عليه منه تعالى وبحسب تقديره.

(١ - ٢) المقصد الأسنى (٦٢ - ٦٣)

- البارئ -

هو الموجد للأشياء المخترع لها فقد أخرجها من العدم بعد أن قدرها بخلقه وهو الذي يقول للشيء كن فيكون .

- المصور -

وهو الذي رتب صور الأشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهو من أوصاف الفعل والله تعالى رتب العالم بأحكام بحيث لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام وأنت ترى مثلاً طبقات العين وعدد هيئاتها وشكلها ومقاديرها وألوانها على وجه الحكمة وهكذا كل مخلوق ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ﴾^(١) .

- النفار -

هو الذي يظهر الجميل ويستر القبيح ، فهو يستر القبائح في الدنيا ويتجاوز عن عقوبة الذنوب في الآخرة والخفي هو الستر وقد ستر ما في الإنسان مما تستقبحه الأعين بجمال ظاهره وستر الخواطر المذمومة عن الناس ولو عرفوها لقتوا صاحبها كما وعد الثائبين توبة صادقة بتبديل سيئاتهم حسنات .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يستر ما يجب أن يستر منه وبهذا

(١) سورة الملك (٣)

أمر النبي عليه الصلاة والسلام^(١)، وأن يستر عيوب غيره من الخلق بالتجاوز والمسامحة .

- القهار -

هو الذي يقسم ظهور الجابرة من أعدائه بالإذلال والكل مسخر تحت قهره وقدرته وحظ العبد منه قهره لنفسه وشهوته .

- الوهاب -

الذي يعطي خلياً عن عوض وغرض ومن كثرت عطايه هكذا سمي وهاباً ولا يتصور هذا إلا منه تعالى فهو الذي يعطي هذه الصفة والذي يهب نفسه لربه لا يتغني إلا وجهه سمي وهاباً^(٢) .

- الرزاق -

هو الذي خلق الأرزاق وأوصلها إلى خلقه ومتعمهم بها، فأرزاق الله تعالى ظاهرة كالأطعمة للأبدان وباطنة كالمعارف للقلوب .

وحظ العبد أن يعرف أنه لا رازق إلا الله تعالى فلا يتوكل إلا عليه أولاً وأن يكون سبباً لوصول الأرزاق الظاهرة والباطنة إلى الخلق ثانياً .

- الفتاح -

هو الذي به يفتح المغلق وينكشف المشكل ويبيده مفاتيح

(١ - ٢) المقصد الأسنى (٧٠ - ٧٢)

الغيب والرزق فمن اضطر إليه مخلصاً فجر الله قلبه بالحكم وفتح عليه .

- العليم -

المحيط علماً بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبه وفاتحته والله تعالى لا كشف أظهر من كشفه لا يستفيد من المعلومات بل المعلومات مستفادة منه وأشرفها المعرفة به سبحانه وتعالى التي يمن بها على من يشاء من عباده .

- القابض -

الذي يقبض الأرواح عن الأشباح بالموت ويقبض الصدقات من المخلصين ويقبض القلوب فيضيئها بما يكشف لها من جلاله وعلوه .

- الباسط -

الذي ييسط الأرواح في الأجساد وعند الحياة وييسط الأرزاق للضعفاء والأغنياء وحظ العبد من الاسمين أن يقبض قلوب الخلق بالإنذار وأن ييسطها بالترغيب والتبشير .

- الخافض -

الذي يشقي الكفرة ويخفض الأعداء بالإبعاد، وحظ العبد من هذا الاسم خفض الباطل وأهله .

- الرفع -

الذي يرفع المؤمن بالاسعاد ويقرب أوليائه ويؤيد أحبائه،
وحظ العبد هنا برفع الحق وإبطال الباطل.

- المعز -

هو الذي بيده الملك يؤتیه من يشاء ويسلبه ممن يشاء ولا حاجة
ولا شهوة ولا عيب ولا جهل عنده وهو الذي يهدي من يشاء لينتصر
على نفسه وينال عزه ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ
رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (١).

ومن مد عينيه إلى الخلق حرصاً على ما عندهم ولم يقنع
بالكفاية واستدرجه ربه بمكره حتى اغتر بنفسه فقد أذله وأبعده.

وحظ العبد أن يستعمل في أسباب العز لتكون على يده فقد نال
حظه من هذا الوصف (٢).

- المذل -

هو القادر على سلب العز وانزال الهوان بعد الإكرام قال
سبحانه ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ (٣) ومن ظن أن العز والذل بيد
غير الله فقد ضل ضلالاً بعيداً قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ

(١) سورة الفجر (٢٧ - ٢٨).

(٢) المقصد الأسنى (٨٠).

(٣) سورة الحجج (١٨).

الْعِزَّةُ جَمِيعاً^(١) وقال سبحانه ﴿وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

والجهل بالله وبأحكامه والوقوع في معاصيه أكبر إذلال للعبد
وإن ملك الدنيا بأسرها.

- السميع -

هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع مهما خفي يسمع ذكر
الذاكرين ودعاء الداعين فيسمع لهم ويستجيب ولا يحتاج إلى جارحة
في سمعه أو بصره أو كلامه وهو منزه عن مشابهة الخلق كما قال
سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وحظ العبد سمعه لكلام الله اهتداء.

- البصير -

المشاهد لكل شيء المنكشف له المرئيات والبواطن، وحظ العبد
النظر في عجائب الملك والملكوت اعتباراً والحياء من الله الذي يراه.

- الحكم -

هو الحاكم المحكم الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه والله

(١) سورة فاطر (١٠).

(٢) سورة آل عمران (٢٦).

(٣) سورة الشورى (١١).

للأفلاك بحساب معلوم وتقدير دقيق وكل ما يحدث بمشيئته
وحكمته . وحظ العبد أن يعلم أنه مستخلف وأن يسعى بإجمال في
الطلب للرزق .

- العدل -

العاقل الذي يصدر منه العدل فليس في ملكه خلل فقد عدله
على أحسن ما يكون ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(١) ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ
صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٢) ويقول سبحانه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٣) .

وحظ العبد أن لا يعترض على الله في تدبيره وحكمه فقد عدل
ولطف سبحانه .

- اللطيف -

العالم بدقائق المصالح وما لطف منها والسالك في ايصالها إلى
المستحق سبيل الرفق دون العنف في الفعل واللفظ في العلم ،
يستحق تمام معنى اللطف ولا يتصور ذلك إلا منه سبحانه فقد أخرج
الجواهر من الأحجار والعسل من النحل ورحيق الأزهار والابريسم

(١) سورة الأعلى (٢) .

(٢) سورة الإنطار (٦ - ٨) .

(٣) سورة النبيل (٤) .

سبحانه المدبّر بوضع الأسباب والمسببات فالله سبحانه المحرك
من الدود والدر من الصدف والإنسان من نطفة وجعله حاملاً
لأمانته .

وحظ العبد الرفق بعباد الله تعالى والتلطف في الدعوة للهداية .

- الخبير -

الذي لا يعزب عنه خبر باطن، ولا يجري في الملك شيء إلا
بعلمه فالعلم بالخفايا الباطنة خبرة .

وحظ العبد خبرته بما يجري في عالمه (بدنه وخفايا نفسه وتجملها
بالإخلاص مع بعدها عنه فحذر وخالفها) .

- الحليم -

هو الذي يرى مخالفة أمره ولا يستفزّه غضب فيسارع إلى
الانتقام مع الاقتدار عجلة وطيشاً . وحظ العبد ظاهر فلا يغضب
لنفسه .

- العظيم -

هو الذي لا تحيط العقول بكنه حقيقته، فقد جاوز حدود
العقول والعظيم من العباد الأنبياء والعلماء ولكن العظمة المطلقة لله
وحده فهي ظاهرة لا تحتاج للإضافة إلى غيره .

- الغفور -

المبالغ في المغفرة بتكررها وسعتها حتى أقصى الدرجات وهذا أبلغ من الغفار فالفعول ينبيء عن الجودة والكمال والشمول.

- الشكور -

المجازي يبسير الطاعات كثير الدرجات ودائم الملدات والشكور المطلق هو الله سبحانه لأن زيادته في المجازاة مطلقة وفي حديث الإمام أحمد (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) وشكر نعمة الله بعدم استخدامها في معصيته ولكن في طاعته.

- العلي -

هو الذي لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب منحطة عنه والكل يفنى سواه وله الرفعة على الجميع فهو الحي المحيي العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء المنزه عن كل نقص ولذلك فهو العلي المطلق أما غيره فبالإضافة إلى ما دونه.

- الكبير -

ذو الكبرياء وهو كمال الذات أي الوجود فهو سبحانه دائم أزلاً وأبداً وعنه يصدر كل وجود ولذلك فهو الكبير المطلق ومن العباد من يسري صفات كماله إلى غيره من عقل وعلم وورع ولذلك يقول:

عيسى عليه السلام: (من علم وعمل فذاك يدعى في ملكوت السماء عظيماً).

- الحفيظ -

هو الحافظ فالله سبحانه أدام وجود الموجودات وأبقاها وهو الحافظ للسموات والأرض والملائكة والصائن للمتعاديات بعضها عن بعض وقد خلق لنا العين حارسة واليد باطشة والرجل هاربة، وخلق الأطعمة والأدوية لحفظ الأجسام وخلق الآلات المصلحة لها والمعرفة الهادية إلى استعمالها. وقد هيا في الكون ما هو ضروري لحفظنا وحفظ دوابنا ونباتاتنا.

- المقيت -

الموصل للأقوات بعد خلقها وهي أصناف فمنها الأطعمة للأبدان ومنها المعرفة للعقول ومنها الأنوار للقلوب وهو مطلع قادر مستول على الجميع وموصل الأقوات إلى المخلوقات.

- الحسيب -

هو الكافي فمن كان له كان حسبه وكافيه عن غيره والله حسيب كل أحد، والكفاية يحتاج إليها المكفي لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده والكفاية وإن حصلت بالأسباب فالله المتفرد بخلقها والكل منه تعالى.

وحظ السعيد منه أن يكون الله وحده حسبه ومراده فلا يريد
سواه ولا يعتمد إلاً عليه .

- الجليل -

الموصوف بنعوت الجلال من الغنى والملك والتقديس والعلم
والقدرة، فالله هو الجليل المطلق فهو سبحانه كامل الذات والصفات
جميعاً ولا تدرك صفات جلاله، وهو الجميل الحق إذ منه يصدر كل
جمال وبهاء ومن العباد من تزكى عن الدنيا وتحلى بأجمل المزايا .

- الكريم -

الموفى الوعد والمعطي الزيادة على منتهى الرجاء ولا يبالي كم
أعطى ولمن أعطى، ولا يضيع من لاذ به، ويغنيه عن الوسائل
والشفعاء وهذا هو الله سبحانه فهو الكريم المطلق وحظ العبد منه
ظاهر .

- الرقيب -

هو الذي لا يغفل عما يرعاه أبداً ويلاحظ ملاحظة تامة دائمة
وهذا راجع إلى العلم والحفظ .

وحظ العبد مراقبته لمولاه دائماً وملاحظته أن الله رقيه فلا
يخالفه أبداً .

- المجيب -

المقابل مسألة السائلين بالإسعاف ودعاء الداعين بالإجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل الله سبحانه قد أنعم قبل النداء وأجاب قبل الدعاء وكفى قبل الاضطرار فقد دبر الكفريات للحاجات وخلق الأطعمة والأقوات وأسباب وصورها^(١).

وحظ العبد بإجابته لما دعاه مولاه، وإسعاد كل سائل بمسألته عند القدرة وعنه صلى الله عليه وسلم (لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت عليه لأجبت)^(٢).

- الواسع -

من السعة في العلم والإحسان والله سبحانه لا حدود لعلمه ولا نهاية لنعمه وإحسانه ولذلك فهو الواسع المطلق وسعة العبد في معارفه وأخلاقه وحلمه.

- الحكيم -

ذو الحكمة وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والله سبحانه العالم بكنه الحقائق فلا يخفى عليه شيء وفي الحديث الذي رواه الحكيم وابن لال عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (رأس الحكمة مخافة الله) وعنه ﷺ (ما قل وكفى خير مما كثر

(١) المقصد الأسنى (١١٠ - ١١١).

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه.

وأهني) وعنه ﷺ (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وفي الحديث (الصمت حكمة وقليل فاعله) وعنه ﷺ : (القناعة كمال لا ينفد).

فهذه الكلمات وأمثالها حكمة حكيم.

- الودود -

هو المحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم والمنعم تكراً على الدوام يسمى ودوداً وهو الغني عنهم ولكنه متفضل دائماً محسن جوداً وتحناً.

وحظ العبد، من يريد الخير لخلق الله ما يريده لنفسه بل يؤثر على نفسه وقد قال النبي ﷺ لعلي: (إن اردت أن تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك).

- المجيد -

هو الشريف ذاته، الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه واسم المجيد يجمع اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق شرحها.

وحظ العبد أن يسمو بنفسه ويتعود جزيل العطاء وحسن الفعال.

- الباعث -

هو المحيي الخلق يوم النشور من القبور والمحصل لما في

الصدور والمرسل كل رسول ليبعث أمته من الجهل إلى حياة العلم
وكل من يفعل ذلك من العلماء فإنه من ورثة الأنبياء .

- الشهيد -

ومعناه راجع إلى العليم بالغيب والشهادة (أي ما ظهر) فهو
الشهيد على العباد بما علم منهم وشاهد والشهيد يوم القيامة على
الخلق جميعاً .

- الحق -

هو الذي في مقابلة الباطل ، فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقاً
والواجب وجوده هو الحق مطلقاً وقد قال سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١) فالله تعالى هو الموجود الحقيقي بذاته وصفاته وأما غيره
فيأخذ حقيقته منه سبحانه لولاه لم يكن له وجود قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) .

وحظ العبد منه أن يرى نفسه باطلاً ولا يرى غير الله حقاً
فالكل مستمد منه .

- الوكيل -

هو الموكل إليه الأمور وهو الله سبحانه فالكل مفتقر إليه وهو

(١) سورة القصص (٨٨) .

(٢) سورة الرعد (١٦) .

الذي بقي بما يوكل إليه وفاءً تاماً ولذلك فربنا هو الوكيل المطلق دون غيره .

وحظ العبد الاعتماد عليه سبحانه وتعالى .

- القوي -

القوة تدل على القدرة التامة والله سبحانه لا حدود لقدرته فهو القوي على خلق ما يريد دون تعب قال سبحانه ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١) .

- المتين -

المتانة تدل على شدة القوة فالله سبحانه أقوى من كل قوي ، بل لا قوي غيره ومنه تستمد كل قوة .

- الولي -

هو المحب الناصر وقد سبق ذكر محبته أما نصرته فإنه يقمع أعداءه وينصر أوليائه قال سبحانه ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (٢) أي لا ناصر لهم وقال سبحانه ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ (٣) .

(١) سورة يس (٨٢) .

(٢) سورة محمد (١١) -

(٣) سورة المحادلة (٢١) .

وحظ العبد أن يتولى الله بِمَحَبَّتِهِ ومحبّة أوليائه ونصرتهم ومعاداة أعداءه ولاسيما النفس والشيطان فإنها من ألد الأعداء .

- الحميد -

هو المحمود المثني عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أولاً وبحمد عباده له أبداً وهذا راجع إلى صفات الجلال والعلو والكمال والحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله كلها وهو الرسول عليه السلام ومن اقتدى به من العلماء والأولياء .

- المحصي -

هو المحيط بالمعلومات وعددها وهو الله سبحانه تَكَشَّفَ حد كل معلوم وعدده ومبلغه له تعالى فهو المحصي المطلق لأنه بكل شيء عليم .

- المبدئ -

معناه الموجد للأشياء ومن قبل كانت عدماً لا وجود لها فقد بدأ الله الخلق حتى بدت به سبحانه وأصبح لها وجود .

- المعيد -

هو الموجد للأشياء بإعادتها بعد هلاكها وفنائها فكما أنها منه

بدت فيه تعود بعد زوالها فهو الذي يحشر الخلق يوم القيامة بأمر منه
يصدر لإعادتها ﴿كما بدأكم تعودون﴾ .

- المحيي -

خالق الحياة لمن فقدتها بعد إعادته إلى الوجود.

- المميت -

الذي يسلب الحياة بعد إعطائها وهذا السلب هو الموت .

- الحي -

هو الفعال الدارك لجميع المدركات بل تحت إدراكه وفعله كل
الموجودات سبحانه فلا يشذ عن حلمه مدرك ولا عن فعله مفعول
والأحياء متفاوتون (ملائكة وأنس وجن وبهائم).

- القيوم -

هو الذي تقوم الأشياء وتدوم به سبحانه والخلق إما عرض لا
يقوم بنفسه وإما جوهر يقوم بنفسه مستغنياً عن محل والحقيقة أن ما
من شيء يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في وجوده وجود
غيره إلا الله تعالى سبحانه .

وحظ العبد استغناؤه عن الخلق .

- الواجد -

هو الذي لا يعوزه شيء وهو في مقابلة الفاقد لما يعوزه والله تعالى هو الواجد المطلق وغيره يسمى بالإضافة لحاجته لله .

- الماجد -

بمعنى المجيد ولكن الفعليل أكثر مبالغة وقد مرّ بأنه الشريف ذاته الجميل أفعاله ، الجزيل عطاؤه .

- الواحد -

هو الذي لا يتجزأ ولا ينثني فذاته لا نظير لها وأفعاله كذلك وصفاته تفرد فيها ولا يشاركه أحد فيها فهو الواحد المطلق المنفرد في وجوده أزلاً وأبداً تعالى عن النظير والشبيه والمثيل .

- الصمد -

هو الذي يصمد إليه في الحوائج ويقصد إليه في الرغائب وينتهي إليه السؤدد فهو الصمد المطلق وغيره بالإضافة وتوقيفه سبحانه .

- القادر -

ذو القدرة التي بها يوجد الشيء متقدراً بتقدير الإرادة والعلم فهو إن شاء فعل ولا حاجة إلى غيره فهو كامل غني .

- المقتدر -

وهو أكثر مبالغة في القدرة فهو المخترع للأشياء اختراعاً ينفرد به ويستغني عن غيره أما العبد فقدوته محدودة وهي مستمدة منه تعالى .

- المقدم -

هو الذي يقرب البعيد فيتقدم على غيره في الرتبة ويدنو من مقصده وهدفه فقد قدم الملائكة على البشر واصطفى الأنبياء وقدمهم وقرب الأولياء والعلماء العاملين المخلصين على بقية الناس فالله هو الموفق للطاعات والهادي إلى فعل الخيرات، كما قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(١).

- المؤخر -

هو الذي يبعد من يشاء من عباده ويحجبه عنه فيكون بذلك تأخير له عن الرتب الرفيعة وذلك بتقصيره عن استعمال العقل والبحث عن الحق والتجرد من هوى النفس والميل إلى الشهوات والمعاصي التي تظلم القلب وتغطيه فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الانبياء (١٠١) .

(٢) سورة المطففين (١٤) .

- الأول -

هو الذي لم يسبقه شيء في الوجود إذ الموجودات منه استفادت كلها أما هو فموجود بنفسه فمنه المبدأ وهو الأول فليس قبله سابق وهو الخالق وما سواه مخلوق .

- الآخر -

وهو آخر ما يرتقي إليه العبد في المقام بمعرفته بالله والسمو بقربه وهو الذي يبقى وما سواه يغني إذ المرجع إليه ومصير الجميع آخراً لديه فبه ينال العبد المنزل الأقصى والمرتبة الأعلى .

- الظاهر -

هو الذي ظهر للعقل ظهوراً شديداً بآياته البينات ومخلوقاته الباهرات فكل ما في الكون شاهد عليه فهو ظاهر .

كما أنه غالب ليس فوقه شيء كما قال عليه السلام مناجياً ربه :
(أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت
الظاهر فليس فوقك شيء) وما أجمل القول :

تأمل سطور الكائنات فإنها

من الملأ الأعلى إليك رسائل

لقد خط فيها لو تأملت سطرها

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وقد نظمت في ذلك قصيدة منها:

آيات صنعك ظاهره لذوي البصائر باهره
وإذا الفؤاد عمي فما تغني العيون الناظره
نطقت بحمدك خالقي تلك الرياض الناضره

- الباطن -

هو الخفي عن العيون مع شدة ظهور آياته ونوره حجاب نوره
فالله سبحانه باطن على الحواس فلا تدركه ولكن تدرك آثاره وآلائه
فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره فهو
الظاهر الذي لا أظهر منه وهو الباطن الذي لا أبطن منه^(١).

- البر -

هو المحسن والله تعالى منه كل برة واحسان فهو البر المطلق وأما
العبد فيكون برأ بقدر ما يتعاطاه من البر بوالديه وشيوخه^(٢).

- التواب -

هو الميسر أسباب التوبة لعباده بالآيات والتخويف والذي يقبل
اعتذار المخطئين فقد أخذ نصيبه من هذا الاسم.

(١-٢) المقصد الأسنى للإمام الغزالي ص ١٣١ - ١٣٢.

- المنتقم -

هو الذي يقصم ظهور الجناة وهلك الطُغاة بعد الانذار والإمهال وهذا أشد للانتقام من المعالجة بالعقوبة، وانتقام العبد المحمود من نفسه عند تقصيرها تأديباً لها وردعاً.

- العفو -

هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعصية وهو أبلغ من الغفور الساتر للعيوب أما العفو فهو الذي يمحوها عند التوبة.

- الرؤوف -

ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم.

- مالك الملك -

المنفذ مشيئته في مملكته إيجاباً وإعداماً وإبقاءً وإفناءً والمملك (المملكة) فالله هو القادر قدرة تامة على تدبيرها جميعاً إذ هي مرتبة موحدة وحظ العبد سيطرته على نفسه وجوارحه.

- ذو الجلال والإكرام -

هو الذي لا جلال إلا لذاته ولا كرامة إلا من فيضه وفضله لا

يحصي وكرمه لا يحد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١) فمن فيضه الكرم والجلال .

- الوالي -

هو الذي تولى شؤون الخلق وكان ولياً بولايتها فقد دبرها بقدرته وفعله وانفرد بكفالة أمور الخلق .

- المتعال -

بمعنى العلي ولكن فيه مبالغة أكثر وقد مرّ ذكره .

- المقسط -

هو المنتصف للمظلوم ممن ظلمه حتى أنه يرضى الظالم أيضاً ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى فهو قادر كريم عادل .

- الجامع -

المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات فهو يجمع البشر في أرض المحشر كما جمع بين الأرض والسماء والكواكب والهواء والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .

وحظ العبد أن يجمع الحقائق والفضائل فلا يطفىء نور معرفته

نور ورعه .

(١) سورة الإسراء (٧٠) .

- التني -

هو الذي لا تعلق له بغيره لا في الذات ولا في الصفات ولا يكون إلا له سبحانه فهو الغني المطلق .

- المغني -

هو المقيض على غيره من العطاء حتى لا يحتاج لسواه .

- الضار -

هو الذي يصدر منه الضرر بخلق أسبابه أو مباشرة دون أسباب فالمؤمن لا يخشى إلا الله تعالى فإنه لا أحد سواه يقدر على ضره ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (١) .

- المانع -

هو الذي يرد أسباب الهلاك والنقصان في الأديان بأسباب تحرس الممنوع فالله سبحانه يحمي كذلك الأبدان .

- النافع -

هو الذي بيده النفع سواء أكان مباشرة أم غير مباشرة فالطعام

(١) سورة التوبة (٥١) .

لا يشبع إلا بِنفعه سبحانه والدواء لا يشفي إلا بإرادته تعالى فالقلم يكتب في يد الإنسان ولكن الإنسان هو المحرك للأصابع والممسك للأقلام^(١).

- النور -

هو الذي به كل ظهور فهو ظاهر في نفسه مظهر لغيره، ولا ظلام كالعدم فإله سبحانه مفيض الوجود من نور ذاته فهو نور السماوات والأرض، ولا يبدىء ولا يعيد سواه تعالى^(٢).

- الهادي -

هو الذي بيده الهداية والمعرفة والسير على طريق السداد فقد هدى خواص عباده إلى معرفة صفاته وهدى عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق لقضاء حاجاته فالطفل يلتقم الثدي والفرخ يلتقط الحب والنحل إلى بناء بيته السداسي الشكل^(٣) فسبحانه القائل ﴿الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(٤).

- البديع -

هو الذي لا عهد بمثله في الذات ولا في الصفات ولا في

(١) - ٢ - ٣) المقصد الأسنى لحجة الإسلام الغزالي.

(٤) سورة طه (٥٠).

الأفعال ولا يليق هذا إلا به سبحانه فهو البديع المطلق فإنه ليس له قبل فيكون مثله معهوداً قبله وكل موجود فهو بايجاده إذ هو البديع أزلاً وأبداً^(١).

- الباقي -

هو الموجود الواجب وجوده بذاته فإذا أضيف إلى الاستقبال سمي باقياً وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديماً فالله تعالى لا آخر لوجوده فهو أبدي كما أنه لا أول لوجوده فهو أزلي فالله سبحانه قبل الزمان ولا جريان له عليه من قبل ولا من بعد^(٢).

- الوارث -

هو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك فهو الباقي بعد فناء خلقه وإليه مرجع كل شيء ومصيره فسبحانه القائل إذ ذاك ﴿لَمَن أَمْلَكُ الْيَوْمَ﴾^(٣) وهو المجيب ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٤) فهو المالك أزلاً وأبداً^(٥).

- الرشيد -

هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها عن سنن الرشاد وطرق السداد من غير إشارة مشير وتسدّد مسدّد ورشد العبد بقدر هدايته في تدبيراته إلى الصواب في دينه ودنياه.

(١ - ٢ - ٥) المقصد الأسنى

(٣ - ٤) سورة غافر (١٦) -

- الصبور -

هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه ولكن ينزل الأمور بقدر معلوم ويجريها على طريق محدود، دون تأخير تكاسل ولا يقدمها على أوقاتها تقديم متعجل فهو منزه عن التكاسل والاستعجال وذلك دون معاناة .

أما صبر العباد فلا يخلو عن مقاساة ومعاناة إذ باعث العجلة عند الله معدوم والله تعالى قاهر والعبد مقهور وبذلك يظهر صبر الله عن صبر عباده فصبره من ذاته وأما صبر غيره فمستمد منه سبحانه القائل ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (١) .

فاللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، والحمد لله رب العالمين .

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الله تعالى أوصلها البعض إلى الألف وهي مبسوطة في كتابه وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولكن التي اختصت بالأسماء الحسنى هي هذه التسعة والتسعين ولا بد من الإيمان بجميع ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة وأسماء الله تعالى كلها عظيمة وكثرة الأسماء تدل على عظمة المسمى وجلالة قدره وأشير إلى مثال على تلك الأسماء ما ورد في السنة لله تعالى كالحنان والمنان وكلها تعرف بعظمة الله سبحانه وجلالته وقدره .

(١) سورة النحل (١٢٧) .

- خانمة البحث -

الايان بالله تعالى ليس على درجة واحدة بل قد يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار.

والايان العقلي هو أول درجات الايمان ويكون المرء فيه مقتنعاً بعقله بما آمن مصداقاً تفكيره وموافقاً لمعتقده ولكن الايمان القلبي الوجداني أكبر منه حيث يصل فيه المرء إلى الاطمئنان القلبي إضافة إلى الاقتناع العقلي ويدوق العبد فيه حلاوة الايمان وتخالط بشاشته قلب الانسان فيحيا حياة السعادة التي لا تحمد والنعيم الذي لا يقدر ولا يوصف وهو الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب الرجل لا تحبه إلا الله، وأن تكره أن تعود في الكفر كما تكره أن تقذف في النار)^(١).

إن هذا الايمان هو الذي يدفع صاحبه إلى فعل العجائب من الطاعات والتضحيات وترك المخالفات والزلات ويجعل صاحبه يقدم النفس والنفيس والغالي والرخيص في سبيل الله تعالى وقد ورد مثال على ذلك في حديث النبي ﷺ عندما سأل حارثة: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله. فقال له رسول الله

(١) متفق عليه.

ﷺ فما حقيقة ايمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري وأحييت ليلي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاوون وإلى أهل النار في النار يتعاوون. فقال له النبي ﷺ عرفت فالزم^(١).

ومثال آخر يدل على هذا الايمان الوجداني اليقيني ما رواه أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم اعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني أصحابه) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين).

ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إني أجد ريجها من دون أحد، فقال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنايه^(٢).

لقد كشف الله لأنس بن النضر رضي الله عنه الجنة وأيقن بها حتى دفعه اليقين إلى تلك التضحية العظيمة.

فما أحوج امتنا في هذه الأيام إلى مثل هذا الايمان وإلى مثل اولئك الرجال من الرعيل الأول من المؤمنين. إن القرآن هو القرآن لم يتحرف ولم يتبدل منه شيء، والسنة هي السنة نقلت إلينا بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ ولكن الذي تغير هو النفوس والذي تبدل

(١-٢) متفق عليه.

هو الايمان والله تعالى يقول: ﴿إِن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ .

ولكن ما وسيلة زيادة الايمان وتجديده وما طريقة اصلاح القلب المريض ومداواته لقد دلنا رسول الله ﷺ على وسيلة تجديد الايمان بقوله (جددوا ايمانكم أكثر من قول لا اله إلا الله).

وقال عليه الصلاة والسلام (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وجلأؤها ذكر الله) إن هذا الايمان اليقيني لا بدّ للوصول إليه من صقل القلب بذكر الله وتجديد ايمانه وتقويته بالإكثار من (لا إله إلا الله) فالذكر حياة القلب فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت)^(١).

ويجمع الدليل العقلي مع التذوق الوجداني يكمل الايمان ويظمن القلب إلى الايمان بالله واليقين به سبحانه وتعالى ويصل الإنسان إلى السعادة العظمى بمعرفة الله والشعور بمراقبته لنا وبذلك نصل إلى الاحسان الذي وصفه النبي ﷺ بقوله (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

وفقنا الله تعالى جميعاً إليه إنه أرحم الراحمين.

(١) رواه مسلم والبخاري .

المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفسير ابن كثير
- ٣ - التوحيد لمحمد قطب
- ٤ - صحيح البخاري
- ٥ - صحيح مسلم
- ٦ - مسند الإمام أحمد
- ٧ - المقصد الأسنى
- ٨ - رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده
- ٩ - أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام

الفهرس

- ٧ - الإهداء
- ٨ - تقرىظ الدكتور محمد عبد السميع جواد
- ٩ - المقدمة
- ١١ - أول الواجبات
- ١٢ - التحذير من التقليد
- ١٥ - فضل الإنسان على غيره
- ٢١ - آيات الله في الكون
- ٢٤ - موقف المنصف
- ٢٦ - الطريق إلى معرفة الله
- ٢٧ - مذهب السلف الصالح في الصفات
- ٢٩ - تنزه الله سبحانه
- ٣٣ - بين يدي أسماء الله الحسنى
- ٣٤ - أسماء الله الحسنى
- ٣٥ - شرح أسماء الله الحسنى
- ٦٧ - خاتمة البحث